التشكيلي الجديد ، هي عناصر جديدة ، لم تستعمل قبلا او لم تستعمل الى جانب بعضها في البنيـــة الروائية السابقة هي :

١ ــ **الايقاع الثابت** الذي يبدو وكأنه الصوت الخارج من الرواية . انه الثابت الاساسي الـــذي يوقع الحالة السيكولوجية ضمن مدلولاتها . فالحالة السيكولوجية ليست وليدة مجانية في العلاقات . انها وليدة توتر حقيقي ، تعود عناصره الى التذكير الدائم بنفسها . فتضبط حركة العلاقات بشـــكل ثابت ، ولا تسمح لها بالجموح التخيلي :

« آلة تسجيل تعيد المقطع
ــ أفعل ما تريدون ...
ــ تخون ؟.
ــ أجل ...
ــ قلهـــا ...
ــ ماذا أقول ؟.
ــ قل أخون ... ».

٢ ــ **الصورة** : لا تدخل الصورة هنا بوصفهـــا عنصرا خاصا ، انها جزء من المونولوغ . لكنه جزء يحمل حس المفاجأة والقمر الداخلي . فهي اما ان تكون تشبيهيا حسيا : « يبدو كم السترة مثل يد مشنوق » ، او تتوتر في تشبيه حاد وفاعـــل « بدائيين مثل الخطيئة الاولى » ، لكنها تبقى اضافة تقيم توازنا داخل التجدد الروائي .

٣ ــ **التعدد** الذي لا يأخذ مداه ، ضمن بنيـــة مضغوطة الى هذا الحد ، الا في لحظات قصيرة . فينفتح نافذة ، كانت تستطيع الرواية لو وسعت مداها الوصول الى ما بعد الآني ــ السيكولوجي . فهي حين تصف علاقة (هو) بالمرأة ، تصل الى ذروة لا تتخطاها : « وفي غمرة من حماستي تذكرت ان الفجر سيكون مخيفا وصعبا ... وقاتلا . فأغمضت عيني ... وسقطت ... وظل الهواء يحملني ساعة كاملة . ورحت انتظر بحماسة اللحظة التي أحس بها الارض ... (فجأة يسمع صوت جسم يسقط ... يضاء المكان ...) ».

٤ ــ **الحجم** : ربما كان الحجم هو المبرر الاساسي لهذه اللعبة التشكيلية . فنحن نصل الى التحجيم الذي يقترب من محاولات القصيدة المعاصرة . اذ يحتل الحجم حيز السرد في بعض الاحيان ، او يسمح للقراءة بأن تأخذ شكل الحالة السيكولوجية دون ان يقوم الكاتب بوصف هذه الحالة : « هو : (ينظر اليها لا يجد كلاما يقوله ... ما تزال به حاجة الى الهرب).

المطر : يزداد

الحديقة : تلتمع » .

الرواية بأسرها هي محاولة لقراءة النص بوصفه شكلا أو حجما . لذلك تقوم العين المباشرة بدور المخيلة . وتأتي العناصر المختلفة لتقوم بتعدد لا تسمح به رتابة المواجهة بين (هو) والقتيل .

الرواية ومسافة التجديد : تأتي رواية يوسف الصائغ ، لتنقل هما عاما ، بضرورة تجاوز الاطارات الثابتة من ضمن خروج الرؤية الروائية من قوقعة الحدث والسرد ، لتشدك في صياغة الشكل الجديد ، الذي يجيب على طموحات فنية مشروعة . لكنها لم تسمح لنفسها بالامتداد داخل عالميها : الحلم ، والاشياء . لامستهما في بنية تتحكم بها ضوابط بالغة الاتقان ، واستطاعت رغم هذا ان تكشف عالما خاصا ، عالم السجن ، دون رومانسية مفتعلة او وعظية عبثية ، بل حاولت ان تحافظ على الحدود بين الموت وشهوة الحياة . وقدمت لحظات بالغة التوتر : « كنت أضغط على رقبته ... وكـــان مطر يسقط في مكان من روحي . مطر ولذة تعدل السقوط والخيبة واليأس ... كانت الحياة تنخر في صدري آه ... اه ... كنا بدائيين مثل الخطيئة الاولى ... وصوته ... اع ... خ ... وعندما انتهى كل شيء ... أحسست بالراحة ... وبدأ مطر كثير بالسقوط » .

هذه الرواية هي اشارة نحو روايات لا تنفد من قراءة اولى ، بل تتسع لعالم يمتد ليحضن تجربتنا الحقيقية التي لم تكتب سوى أحرفها الاولى .